

تفسير الثعالبي

إذ لا يستغنى الكلام عنها قد أمر الله سبحانه نبيه في هذه الآية أن يرد علم عدتهم إليه ثم قال ما يعلمهم إلا قليل يعني من أهل الكتاب وكان ابن عباس يقول أنا من ذلك القليل وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم قال ع ويدل على هذا من الآية أنه سبحانه لما حكى قول من قال ثلاثة وخمسة قرن بالقول أنه رجم بالغيب ثم حكى هذه المقالة ولم يفتح فيها بشيء وأيضا فيقوى ذلك على القول بواو الثمانية لأنها إنما تكون حيث عدد الثمانية صحيح . وقوله سبحانه فلا تمار فيهم إلا مرء طاهرا معناه على بعض الأقوال أي بظاهر ما أوحينا إليك وهو رد علم عدتهم إلى الله تعالى وقيل معنى الطاهر أن يقول ليس كما تقولون ونحو هذا ولا يحتج هو على أمر مقرر في ذلك وقال البريزي طاهرا معناه ذاهبا وأنشد وتلك شكاة طاهر عنك عارها

ولم يبح له في هذه الآية أن يماري ولكن قوله إلا مرء مجاز من حيث يماريه أهل الكتاب سميت مراجعته لهم مرء ثم قيد بأنه طاهر ففارق المرء الحقيقي المذموم والمرء مشتق من المرية وهو الشك فكأنه المشاككة وفي سماع ابن القاسم قال كان سليمان بن يسار إذا ارتفع الصوت في مجلسه أو كان مرء أخذ نعليه ثم قام قال ابن رشد هذا من ورعه وفضله والمرء في العلم منهى عنه فقد جاء أنه لا تؤمن فتنته ولا تفهم حكمته انتهى من البيان والضمي رفي قوله ولا تستفت فيهم عائد على أهل الكهف وفي قوله منهم عائد على أهل الكتاب وقوله فلا تمار فيهم أي في عدتهم

وقوله سبحانه ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله قد تقدم أن هذه الآية عتاب من الله تعالى لنبيه حيث لم يستثن والتقدير إلا أن تقول إلا أن يشاء الله أو إلا أن تقول أن شاء الله والمعنى لا أن تذكر مشيئة الله وقوله سبحانه وأذكر ربك إذا نسيت قال ابن عباس والحسن معناه الإشارة به إلى الاستثناء أي ولتستثن